

الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . اللهم يا ربنا علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علمًا، وأصلح لنا شأننا كله، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، أما بعد :

قال رحمه الله تعالى :

٢- باب كبائر القلب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) رواه مسلم .

هذه الترجمة «باب كبائر القلب» بدأ بها المصنف رحمه الله تعالى ، وهذا من حسن البدء ؛ لأن القلب كما هو معلوم هو قائد البدن، فبصلاحه يصلح، وبفساده يفسد، ولهذا كان من المناسب في الحديث عن الكبائر البدء بالكبائر التي تتعلق بالقلب ؛ لأن القلب هو الأساس . وهذه الطريقة في البدء هي من توفيق الله سبحانه تعالى لهذا الإمام رحمه الله تعالى وغفر له . وعادةً تُذكر الكبائر في الكتب المصنفة في هذا الباب سرّداً ولا يراعى فيها هذا الأمر، لكن من توفيق الله سبحانه وتعالى لهذا الإمام بدأ بكبائر القلب وعدّها واحدةً تلو الأخرى؛ وذلك لأن القلب هو الأساس.

وأورد رحمه الله تحت هذه الترجمة ما يدلّ على ذلك؛ أن القلب هو الأساس، وأن أمره خطير . القلب مضغة صغيرة جدّاً بين جنبي الإنسان لكنها خطيرة للغاية، فالمرء ليس بجسمه وهيئته ومنظره وصورته، وإنما المرء بما عليه قلبه، فإن كان القلب صالحاً صلح البدن ، وإن كان فاسداً فسد، ولهذا يقال: «المرء بأصغريه» المرء ليس بوجهه ولا يديه ولا برجليه ولا بحركته، المرء بأصغريه ، وأصغراه هما : القلب واللسان ، فإذا استقام القلب استقامت الجوارح، وإذا استقام اللسان استقامت أيضاً الجوارح ، ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام: ((لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ)) ، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللَّسَانَ فَتَقُولُ : أَتَقِ اللَّهَ فِينَا فَأَتَمَّا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا)) .

أورد رحمه الله حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم)) ؛ النفي هنا للنظر ليس نفياً لنظر الإدراك ، وإنما هو نفى لنظر المحبة والإنعام والإكرام، وهذا الذي يأتي نفاه في الأحاديث: ((ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم)) ونحو ذلك ، النفي في مثل هذا نفى لنظر المحبة والإنعام والإكرام ، وليس نفياً لنظر الإدراك ، الله سبحانه وتعالى مطلع على كل شيء، يرى

كل شيء سبحانه وتعالى، لكن هؤلاء أهل هذا الوصف لا ينظر إليهم نظرة إكرام وإنعام ومحبة، مما يترتب أيضًا عليه المثوبة والأجر عند الله سبحانه وتعالى.

قال : ((لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم)) ؛ الصورة: قامة الإنسان وهيئته وبنيته وقوّته وصحته وجماله. والأموال: معروفة. وأيضًا يُضاف إلى ذلك -لأن هذا ليس حاصرًا- يضاف إلى ذلك : لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولا إلى ثيابكم ولا إلى أثاثكم، ولا... كل هذه الأمور ليست محل النظر، نظر الإنعام والإكرام. وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيِ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (٧٣) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٣-٧٤] ، الأثاث يتناول الثياب ويتناول أيضًا ما يكون في المنزل من ممتلكات ومقتنيات وحاجات، ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًّا﴾ أي صورة، صورتهم وقامتهم وهيئتهم كانوا أحسن من هؤلاء وأهلككم الله، إذاً ليس النظر إلى هذه الأشياء. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [الزمر: ٤٠] لكنهم من أبغض الخلق إلى الله سبحانه وتعالى.

قال: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم)) هذا فيه عبرة ؛ أن كثرة المال عند الإنسان، قوة الصحة عنده، فصاحة اللسان والمنطق عنده، كل هذه ليست محل نظر الرب سبحانه وتعالى، الذي هو نظر الإنعام والإكرام.

((لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم)) ؛ إذا ما هو الذي هو محل نظر الرب نظر الإنعام والإكرام والمحبة؟ قال: ((ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) ؛ وقدم القلوب على الأعمال لأن القلب هو الأساس، وهذا موضع الشاهد من الحديث للترجمة. فالأعمال صلاحها بصلاحه، وفسادها بفساده، لأن القلب للبدن كالقائد للجند، بل لا تتخلف الجوارح عن مرادات القلوب، ما أرادته القلب من الجوارح هو الذي يقع ، فهي تبع له لا تتخلف عن مراداته إطلاقًا، ولهذا قُدِّم القلب، ولهذا أيضًا قُدِّم المصنف رحمه الله تعالى كبائر القلب على الكبائر الأخرى التي تتعلق بسائر البدن.

قال: ((ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) ؛ «ينظر إلى قلوبكم» لأن القلب هو الأساس، فإذا زكى القلب وطاب واستقام على طاعة الله سبحانه وتعالى أحبَّ الله جلَّ وعلا صاحبه، إذا عُمر بالإيمان وطاعة الله جلَّ وعلا واستقام على طاعة الله أحبَّ الله صاحبه؛ لأن القلب موضع النظر، هذه المضغة الصغيرة هي موضع نظر الرب سبحانه وتعالى. وهذا يُستفاد منه فائدة : أنَّ أَوْلَى وأهم ما ينبغي على العبد أن يعمل على إصلاحه هو هذا القلب، به يبدأ، يعمل على تزكيتة، يعمل على إصلاحه، يلح على الله سبحانه وتعالى في ذلك، «اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».

قال: ((وأعمالكم)) أي ما يقومون به من أعمال، أي طاعات وقربات لله سبحانه وتعالى فهذه هي التي محل النظر، محل النظر الذي هو نظر الإكرام والإنعام والإحسان.

قال رحمه الله تعالى :

٣ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعاً: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)). .

قال: ((وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما مرفوعاً)) أي: إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

((ألا وإن في الجسد مضغة)) ما معنى مضغة؟ أي: قطعة صغيرة جداً، بقدر ما يُمضغ في الفم ، قطعة صغيرة،

((ألا وإن في الجسد مضغة)) ثم مع صغرها نظرًا إلى الجسم التي هي موجودة فيه هي أخطر شيء في الجسم.

قال: ((مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)) ؛ وهذا يبين

أن القلب هو الأساس. أبو هريرة رضي الله عنه قال: «القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طاب

الجند، وإذا خاب الملك خاب الجند» ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية كلامًا معناه قرأته قديمًا، قال: وكلام النبي

صلى الله عليه وسلم أتم ؛ لأن الملك قد يطيب ويفسد بعض الجند ، وقد يخيب ويصلح بعض الجند، أما القلب

فالأمر آخر، القلب إذا طاب طابت الجوارح كلها ، وإذا فسد فسدت كلها، يقول ابن تيمية رحمة الله عليه : لا

يُتصور أن تتخلف الجوارح عن مرادات القلوب. عندما يقول الآن بعض الناس يُنهى عن منكر أو يؤمر بطاعة أو

واجب من واجبات الدين- ويقول الكلام على القلب، العبرة بالقلب، وبعضهم ربما يقول: أنا قلبي طيب، وربما

زاد أيضًا في وصف قلبه قال : أبيض مثل القشطة، وأنا كذا. لا ؛ لا تغالط نفسك، انظر إلى هذا الحديث: ((ألا

إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله)) ؛ فإذا وُجد نوع فساد في

الجسد هذا مؤشر نوع فساد في القلب، وإذا وجد أيضًا الإنسان من نفسه إقبال على الطاعة والعبادة هذا أيضًا

مؤشر على استقامة القلب.

ولهذا كان من أعظم الأمور المتأكد العناية بها إصلاح القلب وتنقيته والعمل على تطهيره من الآفات والأمراض

التي تصيب القلوب فتُعطبها، وفي الدعاء المأثور: «واسل سخيمة صدري» ، وفي الدعاء المأثور: «وأسألك قلبًا

سليمًا» أي: نقيًا مطهرًا زكيًا ؛ فيعمل الإنسان أول ما يعمل على إصلاح هذا القلب.

إذا المصنف رحمه الله قال: «باب كبائر القلب» وأورد حديثين ، قصّد بإيراد هذين الحديثين بيان أهمية البدء بهذه

الترجمة التي هي كبائر القلب، وإلا كبائر القلب ستأتي في التراجم التي بعده، لكنه قصد بذلك أن يبين أهمية البدء

بهذه الترجمة لأن القلب محل نظر الرب سبحانه وتعالى ، والقلب هو الأساس، فإذا طاب طاب البدن، وإذا فسد

فسد البدن.

قال رحمه الله تعالى :

بابُ ذِكرِ الكِبَرِ

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] ، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] ، وقول الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩] .

قال رحمه الله تعالى: « بابُ ذِكرِ الكِبَرِ » ؛ والكِبَر -أعاذنا الله عزَّ وجلَّ منه- هذا مرض من أمراض القلوب، إذا أصاب القلب أهلكه وباءٌ صاحبه بنقيض ما قصد، فمن قصد التكبر على عباد الله وضعه الله سبحانه وتعالى، كما أن من تواضع لعباد الله رفعه الله، فيعامل بنقيض قصده وفعله؛ من تواضع رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله سبحانه وتعالى. فالكبر مرض من أمراض القلوب؛ وهو أن يرى الإنسان نفسه ويتعالى بنفسه على الآخرين، ويرى أنه أشرف وأفضل إلى غير ذلك من الأوصاف التي يعتقدونها في نفسه.

قال: «وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾»؛ مختالاً : أي مُعجب بنفسه، تأتي عند المصنف رحمه الله ترجمة خاصة في العُجب، مختال : أي مُعجب بنفسه . فخوراً : أي على غيره . وهذا يوضح لك الفرق بين العُجب والكِبَر ؛ الكِبَر : تعالي على الغير . والعجب : زهو بالنفس ولو على انفراد الإنسان. زهو في النفس، تعظم نفسه عنده، يُعجب بها. لكن الكبر: علو على الآخرين ، الكبر لا يكون إلا مع وجود أطراف أخرى ، أما العجب لا يلزم ، لأن العجب هو زهو الإنسان ورؤيته لنفسه.

قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ أي: لا يحب من كان معجباً في نفسه، ولا من كان متعالياً على غيره. ومثلها قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ؛ وهذا فيه إثبات المحبة صفة لله سبحانه وتعالى، ونفيها عن هؤلاء ثبوت ضدها لهم، أي أن الله يبغض من كانت هذه حاله.

«وقول الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾» أي أن المتكبر ليس له إلا مَثْوًى الصَّغار والدُّلَّ والهوان، ولا سيما يوم يقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، يوم يقول سبحانه: ((أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟)).

قال رحمه الله تعالى :

٤ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَرٍ))، فقال رجل: «يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة»، قال: ((إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)) رواه مسلم .

قال: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَرٍ)) ؛ انظر هذا الوعيد، وانظر أيضاً الذنب ما هو؟ ما قال: "لا يدخل الجنة من امتلأ قلبه

كِبْرًا" ، قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَرٍ)) ؛ وهذا وعيد ، ولا يأتي نفي دخول الجنة إلا في الكبائر ، مثل أيضًا الوعيد بدخول النار، سخط الله، اللعنة، نفي الإيمان، كل هذا لا يأتي إلا في الكبائر. فهذا من أدل الدليل على أن الكِبَر ولو كان مقدار ذرة كبيرة . قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مقدار ذرة من كِبَرٍ)) يعني قدر قليل ، نسأل الله أن يعافينا وإياكم ، ولو كان مثقال ذرة.

ولهذا لاحظ الآن أمر الكبائر الظاهرة تجد كثير من الناس يتورع عنها، مثلاً: الربا، الزنا، السرقة، إلى غير ذلك، يتورع ولا يدخل على بيته وأهله مثلاً رياءً واحداً من ربا أو من سرقة أو إلى غير ذلك، لكن يقوم في قلبه هذا البلاء، هذا الوباء، ولو كان قدراً يسيراً فالأمر جد خطير، ويحتاج من الإنسان إلى مجاهدة لنفسه، وتفكر في حاله، من هو هذا الإنسان حتى يتكبر؟! أوله نطفة وآخره جيفة، وهو بينهما يحمل العذرة في بطنه، من هو هذا الإنسان حتى يتكبر ويتعالى؟!

قال: ((لا يدخل الجنة)) ما المراد بهذا النفي؟ ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَرٍ)) ؛ هذا نفي الدخول المطلق المعروف، الذي هو دخول أهل الإيمان ، ﴿وَسَيَقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] هذا دخول أولي، لا يُسبق بعذاب، وإنما يدخل دخولاً أولياً دخولاً مباشراً إلى جنات النعيم، من غير سبق عذاب. فمن كان في قلبه مثقال ذرة من كِبَرٍ لا يدخل الجنة هذا الدخول ، ليس نفياً كلياً للدخول ، وإنما نفي لهذا الدخول المعروف الذي هو دخول أهل الإيمان الدخول الأولي الذي لا يسبقه عذاب، فهذا هو الذي نُفي.

انظر على سبيل المثال، قول النبي عليه الصلاة والسلام: ((يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ)) الإيمان سبب دخول الجنة، والكِبَر سبب دخول النار، فمن وُجد فيه أحد السببين كان من أهله ، من وُجد فيه سبب دخول الجنة كان من أهل الجنة، ومن وُجد فيه سبب دخول النار كان من أهل النار، من وُجد فيه أحد السببين كان من أهله ، لكن من اجتمع فيه السببان!! ما هما ؟ سبب دخول الجنة وسبب دخول النار، كيف يكون الأمر ؟ الأول عرفنا أن من وُجد فيه أحد السببين كان من أهله ، إن كان الذي وُجد فيه سبب دخول الجنة فهو من أهل الجنة ، وإن كان السبب الذي وجد فيه سبب دخول النار فهو من أهل النار ، لكن إذا اجتمع فيه السببان سبب دخول الجنة وسبب دخول النار !! فيه إيمان وفيه كِبَر ، هذا الذي جاء الحديث عنه هنا ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه أدنى مثقال ذرة من كِبَرٍ)) ، فيه سبب دخول الجنة وهو الإيمان ، وفيه سبب دخول النار وهو الكِبَر، فلا يدخل الجنة مع الداخلين الذين لم يسبق عذاب، لأنه عنده شيء في قلبه موجب للعذاب . فإذا أُدخل النار لا يكون دخوله دخول تخليد ، وإنما يكون دخوله دخول تطهير ، وفرق بين الدخولين . الكافر يدخل النار دخول تخليد؛ لأن النار لا تطهر الكفر، لا تطهر الشرك، والكفر بالله سبحانه وتعالى نجس لا تطهره النار ، ولهذا يدخلونها مخلدين فيها أبد الآباد ، لكن ما دون ذلك من الذنوب فإن عصاة الموحدين إذا دخلوا نار جهنم يكون دخولهم لها دخول تطهير وتنقية.

قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)) ، «فقال رجل: يا رسول الله» ؛ الصحابة قلوبهم قلوب فيها خوف، خشية، وما يسمعون من الأحاديث له وقع في القلوب عظيم جدًا ، ولهذا انبعث عندهم هذا السؤال مباشرة، لأنهم خافوا الآن ، وأخذوا ينظرون في الأمور التي يُخشى أن تكون هي من الكبر الذي جاء فيه هذا الوعيد. « ففقال رجل: يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا » ؛ هل هذه لها علاقة في الكبر؟ يجب أن يكون ثوبًا حسنًا، نعله حسنًا، يختار نعلًا جميل، يختار ثياب جميلة ؛ هل هذه لها علاقة بهذا الأمر؟

((قال: إن الله جميل يحب الجمال)) هذه لا علاقة لها بالكبر . الكبر في القلب، أن يصبح في القلب تعاضم وتعالى وترفع على الآخرين. ((قال: إن الله جميل يحب الجمال)) ثم ذكر ضابطًا عظيمًا يُعرف به الكبر. قال: ((الكبر: بَطَرُ الحق))؛ ومعنى «بطر الحق» أي دفعه وجحده وردّه. ولا يرد الحق إلا من فيه شيء من الكبر، يكون قلبه أصيب بشيء من الكبر، وإلا الحق لا يُرد، الحق أحق أن يُتبع ، فردّ الحق هذا مؤشر أن القلب فيه شيء من الكبر. قال: ((الكبر بَطَرُ الحق)) ؛ فإذا وجد بطر الحق فهذا مؤشر وعلامة على وجود كبر في القلب. ((وغمط الناس)) أي: احتقار الناس وازدراء الناس وانتقاصهم ، فمن كان ينتقص الناس ويحتقرهم ويزدريهم ويتهكّم فيهم فهذا مؤشر أيضًا آخر على أن القلب فيه شيء من الكبر . فذكر عليه الصلاة والسلام هنا علامتين يُعرف بهما حال القلب ، قال: ((الكبر بَطَرُ الحق، وغمط الناس))، فإذا وجد عند الإنسان بطر الحق أي ردّه وجحده وعدم قبوله، أو وُجد فيه غمط الناس الذي هو ازدراء الناس واحتقارهم وانتقاصهم ، فهذان مؤشران أو دليлан على أن القلب مصابٌ بالكبر.

قال رحمه الله تعالى :

٥ - روى البخاري عن حارثة بن وهب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتْلٍ جَوَاطٍ مستكبر)). العتْلُ: الغليظ الجافي، والجَوَاطُ: قيل: المختال الضخم، وقيل: القصير البطين. وبَطَرُ الحق: رده إذا أتاك. وغمط الناس: احتقارهم .

قال: روى البخاري عن حارثة بن وهب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بأهل النار؟)) ؛ «ألا» أداة تنبيه ، حتى يتقبط ويتنبه السامع ؛ ((ألا أخبركم بأهل النار؟)) ؛ مثل هذه الطريقة في التعليم نافعة جدًا للمتلقى حتى يتنبه، ((ألا أخبركم بأهل النار؟)) تبدأ التساؤلات تتوارد على ذهن: من هم؟ ما صفتهم؟

((ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتْلٍ جَوَاطٍ مستكبر)) ؛ قال رحمه الله: « العتْلُ: الغليظ الجافي » ؛ فيه غلظة في تعامله، وفيه جفاء. فهذا عتل .

«والجَوَاطُ: قيل المختال الضخم، وقيل: القصير البطين» ؛ وقيل أيضاً: الجموع المنوع ، نَهْمَتَه في جمع المال والدنيا والإكباب عليها، ومنوع لا يعطي ولا ينفق ولا يبذل . فهو جواظ.

والمستكبر : الذي يتكبر على الآخرين ويتعالى عليهم.

ثم فسّر ما سبق، قال: « وَبَطَرُ الحق: رُدُّه إذا أتاك، وَغَمَطُ الناس: احتقارهم وازدراؤهم » .

قال رحمه الله تعالى :

٦ - ولأحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رضي الله عنه رفعه: ((من تواضع لله درجةً رفعه الله بها درجة حتى يجعله في أعلى عليين ، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل سافلين)).

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)) ؛ فهذا الحديث حديث أبي سعيد رضي الله عنه رفعه أي إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال: ((من تواضع لله درجة)) ؛ انتبه لقوله «لله» لأن التواضع نوعان:

١ - تواضع لله؛ يفعلها الإنسان قربة لله .

٢ - وتواضع تصنع للمخلوقين؛ من أجل مصالح معينة وأهداف.

فبعض الناس يكون عنده تواضع، لكن ليس تواضعه قربة لله، فلا يدخل في صالح عمله، ولا يقبل منه الله عز وجلّ هذا التواضع الذي تظاهر به؛ لأنه لم يقصد به التقرب إلى الله، فالتواضع عبادة، قربة، وشرط قبول كل قربة الإخلاص، ولهذا قال: ((من تواضع لله)) أي مخلصاً مبتغٍ بتواضعه وجه الله وثوابه يوم لقائه. وقد قال الله في الحديث القدسي: ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ)). فإذا كان إنساناً تواضع من أجل مصالح، من أجل مآرب، من أجل سمعة وشهرة، يتواضع حتى يُمدح مثلاً ويثنى عليه ويقال فلان كذا إلخ، فهذا كله لا يقبله الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل عملاً أياً كان إلا إذا ابتغى به العامل وجه الله وقصد به التقرب إلى الله عز وجل، ولهذا قيّد في الحديث، قال: ((من تواضع لله)) أي مخلصاً متقرباً بتواضعه لله سبحانه وتعالى.

((من تواضع لله درجة رفعه الله بها درجة حتى يجعله في أعلى عليين ، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله بها درجة حتى يجعله في أسفل سافلين))؛ والتكبر على الله: هو ردّ الحق وجحده وعدم قبوله وعدم الرضوخ لطاعة الله سبحانه وتعالى، والتعالي على المخلوقين وازدراؤهم، فمن كان كذلك وضعه الله بها درجة حتى يجعله في أسفل سافلين.

والتكبر على نوعين: تكبرٌ هو كفر ناقل من الملة ، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارْكُوا إِلَهُنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿[الصفات: ٣٥-٣٦] ، هذا التكبر ما نوعه ؟ هذا كفر، تكبر على الحق والهدى وعلى دين الله وتوحيده، هذا كفر، ولعلهُ هو المراد بقوله: ((ومن تكبر على الله درجة وضعه الله بها درجة حتى يجعله في أسفل سافلين)) أي في النار ، والمتكبرين هم في أسفل الدرجات وأنزلها وأحطها في نار جهنم.

ثم ختم هذه الترجمة بـ

قوله رحمه الله تعالى :

٧ - وللطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه: ((إياكم والكبر؛ فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة)). رواه ثقات.

قال: « وللطبراني » أي في معجمه عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه: ((إياكم والكبر)) أي احذروا الكبر. ((فإنَّ الكِبْرَ يكون في الرجل وإنَّ عليه العباءة)) ما معنى هذا؟ يعني رجل فقير ما عنده شيء «يكون في الرجل وإنَّ عليه العباءة» لا يظن ظانٌّ أن الكبر لا يكون إلا عند أهل الثراء والأموال والقصور والمركوبات الفارهة ، بعض الناس يظن أن الكبر ما يكون إلا عند هؤلاء ، عنده أموال عنده قصور فيتكبر على الفقراء ويتكبر على عامة الناس، لا، لا يظن هذا.

يقول: ((فإنَّ الكِبْرَ يكون في الرجل وإنَّ عليه العباءة)) هذا إشارة إلى أنه ما عنده شيء، فقير، ولهذا جاء في الحديث الآخر: ((ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - وذكر منهم - عَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ)) ؛ عائل : فقير. لماذا؟ قالوا: لأن العائل المستكبر استحق هذه العقوبة؛ لأنه ليس هناك الأسباب التي تحرك الكبر؛ فهذا يدل على تأصل الفساد في قلبه، لأن أسباب الكبر التي هي الأموال والثراء وإلى غير ذلك غير موجودة عنده.

ففي هذا الحديث يحذّر عليه الصلاة والسلام من الكبر، وأن الإنسان لا يظن أن الكبر لا يتطرق إلا لأهل الأموال، بل الكبر قد يكون في الإنسان وهو فقير معدم، ما عنده إلا لباس رث وأشياء يسيرة جداً ويكون متكبراً. قال: ((إن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة)).

قال رحمه الله تعالى :

بابُ ذِكرِ العُجب

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المعارج: ٢٧] . روي عن ابن مسعود أنه قال: «الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب»

قال: «بابُ ذِكْرِ الْعُجْبِ» ؛ العجب : هو رؤية النفس والزهو ؛ يرى نفسه إما في صورته أو في هيئته أو في ممتلكاته أو في علمه أو في غير ذلك من أموره ، العجب : هو رؤية النفس . ويقولون: إِنَّ الْعُجْبَ بَوَابُ الْكِبَرِ وسبب من الأسباب التي تفضي بالإنسان إلى الْكِبَرِ ؛ لأنه إذا أُعْجِبَ بنفسه أفضى ذلك العجب إلى التعالي على الآخرين والتكبر عليهم. لكن مرر معنا الفرق بين الكبر والعجب: أن الكبر يستدعي وجود متكبر عليه ، والعجب مقصور على الانفراد. العجب: هو رؤية الإنسان لنفسه لماله إلى غير ذلك.

قال: «وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾» ؛ وهذا ذكره الله عز وجل في سياق أوصاف المؤمنين الكُمَّلِ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ؛ هذا وصفٌ للمؤمنين الكُمَّلِ، من الله عليهم بكمال الإيمان، ومع هذا الكمال في الإيمان هو مشفق من عذاب الله، ويرى نفسه مقصرًا في جنب الله ، في حق الله سبحانه وتعالى. على العكس من الشخص المعجب بنفسه؛ يكون مقصرًا في جنب الله مفرطًا لكنه مغتر بهذا العجب الذي أصاب قلبه، فلا يكون من أهل هذا الوصف ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ، ولهذا قال الحسن: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمْعٌ بَيْنَ إِحْسَانٍ وَمَخَافَةٍ، وَالْمَنَافِقَ جَمْعٌ بَيْنَ إِسَاءَةٍ وَأَمْنٍ» .

قال رحمه الله: ((روى عن ابن مسعود أنه قال: «الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب»)) ؛ القنوط : أي من رحمة الله ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ، فالقنوط من رحمة الله من موجبات الهلاك ، والعجب أي بالنفس أيضًا من موجبات الهلاك .

ومعلوم أن موجبات الهلاك كثيرة، لكن لماذا خصّ هاتين الاثنتين؟ قال: «الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب» ؛ قال أهل العلم: لأن القانط لا يعمل على طلب السعادة ؛ لماذا؟ لأن القنوط الذي عنده أوقفه عن العمل في طلب السعادة ، فالقانط لا يعمل طلبًا للسعادة بسبب القنوط الذي سيطر عليه، فيكون هذا موجب هلاكه. والمعجب بنفسه من أصيب بالعجب كيف شأنه مع طلب السعادة؟ قالوا: أيضًا من أصابه العجب لا يعمل على طلب السعادة؛ لظنه أنه نالها. فالأول -الذي هو القانط- لا يطلب السعادة لأن القنوط سيطر عليه ويئس من رحمة الله فلا يطلب السعادة، والمعجب مثله لا يطلب السعادة؛ لماذا ؟ لأنه يظن أن أمور السعادة كلها متوفرة فيه، وأنه لا أحسن منه، فلا يعمل على طلب السعادة ؛ فيهلك. يقول الشيخ حافظ:

والعجب فاحذره إن العجب مجترفٌ أعمال صاحبه في سيله العَرِمِ

مثّل العُجب بسيل جارف ؛ ولهذا العجب من أخطر ما يكون على الأعمال ، لأنه يجترف الأعمال ، مثل ما أنّ القنوط يوقف الأعمال عند القانط العجب أيضًا يجترف الأعمال ؛ ولهذا خصّ رضي الله عنه وأرضاه هذين، قال: «الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب».

قال رحمه الله تعالى :

٨ - عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى عليه رجلٌ خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ويحك، قطعت عنق صاحبك)) يقوله مراراً . ثم قال: ((إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسبه كذا وكذا -إن كان يرى أنه كذلك- وحسبه الله، ولا يزكي على الله أحداً)) رواه البخاري ومسلم.

قال: ((عن أبي بكرة أن رجلاً ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى عليه رجلٌ خيراً)) ؛ الثناء يكون بالخير ويكون بالشر ، يقال: أثنى عليه خيراً، ويقال: أثنى عليه شراً.

ودائماً أقول بهذه المناسبة، إن هذا المدلول اللغوي لهذه الكلمة ينبغي أن نستفيد منه في الإصلاح بين الناس، يعني لو سمعت شخصاً يذم آخر وقابلت الآخر لا تقل: "سمعت يذمك"، قل: "كنت عند فلان وسمعت يثني عليك". وأنت صادق عندما قلت: "سمعت يثني عليك" أنت صادق في كلامك، لكنك لم تفتح للشيطان طريق ، لأنك لو قلت: "سمعت يذمك" ولو بحرف واحد نقلته له من ذمّه أوقعت في نفسه شيء ، فإذا قلت: "سمعت يثني عليك" أنت صادق في كلامك ، وهذا من العمل على الإصلاح بين الناس، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ويحك، قطعت عنق صاحبك)) ؛ وهذا سبب إيراد الحديث في هذه الترجمة «العجب» ؛ أنّ من أعظم أسباب العجب وموجباته الثناء ، قد يحفظ الإنسان مثلاً قليلاً من النصوص أو يقرأ قليلاً من الكتب ثم يسمع بعض الناس يبالغون في مدحه ؛ فيسيطر عليه العجب ويظن أنه من أعلم الناس وأنه من أفقه الناس. أو مثلاً بعض طلابه، كثير من الطلاب يهلكون مشايخهم، يكون طالب مبتدئ ويرى الشيخ مثلاً يعد إعداداً جيداً ويأتي ويلقي إلقاءً جيداً فيقول: هذا ابن تيمية، وهذا ابن قيم زمانه، ويسمع هذه الكلمات تقال عنه فيغتر، الثناء والمدح هذا مهلكة لطالب العلم، وكثير من المبتدئين يهلكه هذا المدح، ويجعله يصاب بشيء من الغرور.

قال: ((ويحك، قطعت عنق صاحبك)) «ردده مراراً» ؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر: ((المدح الذبح)). ((ردده مراراً ثم قال: إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسبه كذا وكذا))؛ ما يأتي بمثل هذا الثناء العريض الواسع المبالغ فيه ، إذا كان ولا بد مادحاً يقول: أحسبه كذا وكذا. «كذا وكذا» يذكر الأوصاف التي يظنها موجودة فيه .

((إن كان يرى أنه كذلك)) ؛ أيضاً بهذا القيد: «إن كان يرى أنه كذلك» ، يعني إن كان يرى يقول: أحسبه من أهل الصدق، أحسبه من أهل الوفاء، أحسبه من أهل العلم، أحسبه من أهل الديانة والنصح .. إن كان يرى أنه كذلك، أما إذا كان لا يرى أنه كذلك أيضاً لا يجوز أن يقول: أحسبه كذلك.

((وحسبى الله، ولا أزي على الله أحدًا)) وهذه كلمة فيه اتزان وتوسط واعتدال. فإذا كان ولا بد من الثناء فليكن بهذه الطريقة.

والمصنف رحمه الله تعالى أورد هذا الحديث في الترجمة؛ لأن الثناء والمبالغة في المدح من أعظم مسببات العجب. قال رحمه الله تعالى :

ولأحمد بسند جيد عن الحارث بن معاوية أنه قال لعمر: إنهم كانوا يراودوني على القصص، فقال: «أخشى أن تقص فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقص فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم في منزلة الثريا، فيضعك الله عز وجل تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك».

قال: «ولأحمد بسند جيد عن الحارث بن معاوية أنه قال لعمر رضي الله عنه: إنهم كانوا يراودوني على القصص» وفي المسند: «أرادوني على القصص» يعني يلحون عليه أن يقص عليهم، والمراد بـ «يقص عليهم»: أي يعظمهم، يذكّرهم. فكانوا يلحون عليه في ذلك؛ لأنهم كانوا يسمعون منه في قصّه ووعظه ما يؤثر، فكانوا يلحون عليه في ذلك.

فاستشار عمر، وانظر أهمية استشارة أهل العلم؛ عمر رضي الله عنه قال له: «افعل ما شئت»، فكان الرجل أيضًا لا يزال يريد رأي عمر، قال: أريد أن أفعل الذي تأمرني به - هذا معنى الكلام - فقال هذا الكلام العظيم رضي الله عنه وأرضاه.

قال: «أخشى أن تقص فترتفع عليهم في نفسك»؛ وهذا مدخل ينبه عليه عمر رضي الله عنه، وهذا أيضًا سبب إيراد المصنف لهذا الأثر هنا، مدخل من مداخل العجب؛ عندما يتصدر الإنسان للوعظ والتذكير والخطابة ويرى مثلاً الناس يتأثرون يقول: إذا كان أنا أثرت فيهم هذا التأثير إذا أنا أحسن منهم، إذا كان تسببت في بكائهم في هدايتهم إلخ إذا أنا أفضل منهم، فيبدأ يدخل عليه العجب، ثم مع المرة تلو الأخرى حتى يهلك والعياذ بالله.

قال: «أخشى أن تقص فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقص فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم في منزلة الثريا» يقول: أين هؤلاء وأنا؟ كل الشيء الذي حصل عندهم من إيمان وهداية أنا الذي، وأنا الذي، وأنا الذي، حتى يهلك والعياذ بالله.

قال: «ثم تقص فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم في منزلة الثريا، فيضعك الله عز وجل تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك»؛ إذا الخطابة والوعظ أيضًا باب من أبواب العجب، ويحتاج الإنسان إلى معالجة لنفسه في هذا الباب، وإلا يهلك وتكون مصيبته عظيمة، الناس تهتدي على يديه تستفيد وتستقيم وتصلح أحوالهم وهو في هلاك. ومن عظيم الدعاء وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وهو لأحد التابعين، قال: «اللهم لا تجعلني لغيري عبرة، ولا تجعل غيري أسعد بما علمتني مني»؛ متى يكون غيرك أسعد بما علّمك الله منك؟ إذا كان الإنسان يعلم

الآخرين لكن ليس عنده هو همة في العمل، فيستفيد الناس ويتأثرون وينتفعون وتصلح أحوالهم وتستقيم أمورهم على يديه لكن هو في درب آخر ، الذي أشار إليه عمر.

أورد ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «القصص والمذكرين» كلمة عظيمة لميمون بن مهران ، ذكر رحمه الله القصص فقال كلام عجيب ، قال: «المستمع شريك المتكلم، ولا يخطئ المتكلم إحدى ثلاث» ؛ «المستمع شريك المتكلم» المستمع جالس ويستفيد وينتفع ويزداد إيماناً ، تستقيم حاله، ويتعلم من أمور دينه، يتفقه، يتبصر. قال: «ولا يخطئ المتكلم إحدى ثلاث: إما أن يُسمَن قوله بما يهزل دينه» يعتني بصناعة تنميق الكلام وتحسين الكلام وكذا حتى الناس تعجب بطريقته وبأسلوبه إلخ بما يهزل دينه. «وإما عُجِبَ بنفسه» وهذا الذي مرّ معنا في أثر عمر. «وإما أن يأمر بما لا يفعل ، والمستمع أيسر مؤونة» المستمع في حلقة ذكر مجلس علم، يستمع ويستفيد ويزداد إيماناً وتصلح حاله. «المستمع ينتظر الرحمة، والمتكلم ينتظر المقت» إلا من عافاه الله سبحانه وتعالى ونجّاه من ذلك.

فالمصنف رحمه الله تعالى أورد ذلك تنبيهاً على خطورة هذا الأمر، وأن الوعظ والتذكير والقصص إلى غير ذلك ينبغي أن يُلاحظ فيه هذا الملحظ حتى لا يدخل على الإنسان منه إلى باب عجب فيهلك عياداً بالله سبحانه وتعالى من ذلك.

قال رحمه الله تعالى :

٩ - وللبهقي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: ((لو لم تذبوا لحفت عليكم ما هو أشد من ذلك: العجب)).

في الأصل: ((العجب العجب)) ؛ كرره عليه الصلاة والسلام زيادة في التنفير والتحذير.

قال: ((لو لم تذبوا لحفت عليكم ما هو أشد من ذلك: العجب)) ؛ لاحظ الآن حتى يتضح لك المعنى ، عموم الذنوب والمعاصي التي يرتكبها الإنسان، والعجب ، والنبي صلى الله عليه وسلم خاف على الأمة من العجب أشد من خوفه عليهم من الذنوب ((لحفت عليكم ما هو أشد من ذلك)) ؛ يعني أن وجود الذنوب في الإنسان فيها سلامة له من العجب، متى؟ كلما بدأت تتحدث نفسك أو تتحرك في نفسه الإعجاب يقول: لا، أين ذاهب؟ انظر إلى أعمالك أنت! إذا مثلاً أعجب بشيء من علمه، أو مثلاً أعجب بشيء من عبادته، أو أعجب بشيء من بره وإحسانه، أو أعجب بشيء من صدقاته، وبدأ يصيبه العجب قال: لا، انتبه، انظر الذنوب التي عندك، ويبدأ ينظر في الذنوب فيزول عنه العجب.

قال: ((لو لم تذبوا لحفت عليكم ما هو أشد من ذلك: العجب)) ؛ الذنوب عموماً الإنسان يعترف أنه مقصر فيها فيرجو التوبة، لكن العجب هل هو بهذه الصفة؟ لا، العجب هو أصلاً يرى صلاح نفسه، يرى أنه لا أحسن منه، حتى التوبة يمكن ليس لها مجال عنده، لأنه سيطر عليه العجب فأنساه كل شيء، ففرق بين من هو مذنب ويعرف أنه مذنب ويرجو من الله عز وجل أن يتوب عليه، وبين من هو معجب بعمله فيكون بعيداً عن التوبة.

هذه الترجمة تتعلق بالعجب، ولنختتم بكلام مختصر في مداواة العجب، ربما أن بعضه أيضًا مستفاد مما سبق. العجب تكون مداواته ومعالجة النفس وإبعادها منه بأمور:

❖ أولاً : باللجوء إلى الله، «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».

❖ الأمر الثاني : ما تقدم معنا وفهمناه من هذا الحديث أن تذكر الذنوب، كلما تحرك في نفس الإنسان شيء من العجب مباشرة يذكرها بالصفحة الأخرى التي فيه، إذا أعجب بشيء من أعماله يقلب الصفحة على الجانب الآخر الذي هو موجود فيه، يذكرها: بأني مقصر في كذا، ومقصر في كذا، ومفرط في كذا، ولا أفعل كذا إلخ، فهذا يطفى هذه الجمرة التي بدأت تتقد في قلبه .

❖ الأمر الثاني مما يُدأى به العجب رؤية التقصير في جنب الله ، حتى في الأمر الذي أعجب به، إن كان أعجب بعبادة معينة يفعلها فلينظر إلى تقصيره في هذه العبادة وأنَّ حق الله سبحانه وتعالى أعظم، قد قال عليه الصلاة والسلام: ((لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ)) قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال: ((وَلَا أَنَا ، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ)).

❖ الأمر الثالث: أن يتذكر نعمة الله عليه، إذا أعجب الإنسان بشيء لا ينظر إلى نفسه، بل يقول: هذا فضل الله عليّ، لولا فضل الله عليّ لما حصل لي هذا الأمر. ولهذا قال العلماء: إن دواء العجب أن تقول: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله»، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] إذا دخلت جنتك بيتك رأيت مثلاً الأثاث الجميل والزروع الجميلة وبدأ تُعجب بهذا الشيء قل: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله»، ذكّر نفسك بالنعمة، أن هذه نعمة الله عليك، ولولا أن الله أنعم عليك بما لما كانت عندك، فهذا أيضًا يطرد العجب.

جمع هذه الأشياء الإمام حافظ حكيم رحمه الله تعالى في منظومته في الآداب، قال:

لا تُعجبَنَّ به -أي عملك- يحبط ، ولا تره في جانب الذنب والتقصير والنعمة

هذه الثلاث سبحانه الله هي التي فيها مداواة العجب.

قال : «لا تُعجبَنَّ به يحبط ، ولا تره» يعني لا ترى عملك رؤية إعجابٍ به في جانب الذنب والتقصير والنعمة. مباشرة إذا بدأت نفسك تتحرك عجبًا بعملك ذكرها بهذه الأمور الثلاثة: الذنب والتقصير والنعمة ؛ الذنب: اقلب الصفحة كما قلت لك على الجانب الآخر فيك ، إذا أعجبت بالأعمال ذكرها بالذنوب التي عندك. وذكرها بالتقصير حتى في العمل نفسه الذي أعجبت به. وذكرها بالنعمة، أنَّ هذا فضل الله عليك، ولولا فضل الله عليك لما كنت كذلك.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.